Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المذكورة مع اختلاف نموها وقيمتها فى كل قرن على حدة .

ففى القرن الثالث الهجرى اختلطت الدراسات البلاغية بدراسات أخرى غير أدبية، ضمتها كتب عامة موسوعية الطابع ، أهمها «البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) والكامل فى اللغة والأدب للمبرد (ت ٢٨٥) وهى كتب غير مختصة فى موضوعاتها ، ولا فى هدفها العام، إذ تحوى أخبارا وأشعارا ، ودراسات فى البلاغة وغيرها من مسائل الأدب واللغة .

وفى القرن الرابع اختلطت دراسات البلاغة بالدراسات النقدية القديمة ، وكأنما الهدف هو الحديث عن الأدب بصورة عامة ، كما نجد ذلك فى «عيار الشعر» لابن طباطبا (ت ٢٢٢) و«نقد الشعر» لقدامة ابن جعفر (ت ٣٢٧) وتتبع قيمة هذه الدراسات – على مافيها من عيوب – من اعتمادها – ولو نظريا – على النصوص الأدبية، ومن تخصص مصطلحاتها التى كانت عامة فيما سبق .

وكان أقصى مَدٍّ وصلت إليه الدراسات البلاغية – قبل السكاكى – فى القرن الخامس على يد عبدالقاهر الجرجانى (ت ٤٧٤) فى كتابه «دلائل الاعجاز» ففيه قدرة فنية عالية لعرض النصوص الأدبية وتحليلها متكاملة ، وعناية بدلالات الألفاظ وإيحاءاتها مرتبطة بالإحساس العام بالنص ومدلوله – وهذا لم يحدث فيما سبق من دراسات – كما يغلب فيه التطبيق على نصوص القرآن والشعر والنثر .

بعد ذلك ... كان السكاكى (ت ٦٢٦) وفيه يقول ابن خلدون : ولم تزل مسائل الفن – البيان والمقصود كل علوم البلاغة – تكمل شيئا فشيئا ، إلى أن مخض السكاكى زبدته، وهذب مسائله ورتب أبوابه على نحو ما ذكرنا آنفا من الترتيب ، وألف كتابه المسمى «بالمفتاح» فى النحو والتصريف والبيان ، فجعل هذا الفن من بعض أجزائه ، وأخذه المتأخرون من كتابه ، ولخصوا منه أمهات هى المتداولة لهذا العهد ، كما فعله السكاكى فى كتاب «التبيان» وابن مالك فى كتاب «المصباح» وجلال الدين السيوطى فى كتاب «الإيضاح» و«التلخيص» وهو أصغر حجما من الايضاح [١] .

أجل ... إنه هو أبو يعقوب السكاكى . الذى جمد دراسة البلاغية وقنن قواعدها

(١) راجع : مقدمة ابن خلدون (تحقيق وافي) جـ ٤ ص ١٢٦٥